# الاختلاف والتعايش
# في الفكر الإسلامي

كتبه:

د. صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح
وكيل كلية الدعوة وأصول الدين للتطوير الأكاديمي وخدمة المجتمع
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

## ملخص البحث

عنوان البحث/ الاختلاف والتعايش في الفكر الإسلامي

يتناول البحث مسألة الاختلاف والتعايش لأننا بحاجة في عالمنا الإسلامي إلى فهم حقيقي لها وهي انطلاقة لتطبيق المفاهيم الصحيحة للاختلاف والتعايش في ما بيننا ثم مع الآخرين .

ففي التمهيد يتناول البحث بيان أن الأصل في الخلاف أنه مذموم وهو طريق لوقوع الشقاق والنزاع والنصوص الشرعية تدل على ذلك لا على خلافه، ويوضح أيضًا أن تعدد الآراء المنضبط بضوابط الشرع المطهر لا يعدّ من الاختلاف المذموم.

ويتناول في المبحث الأول حقائق عدّة يجب إدراكها في هذا الباب منها إعجاب كل أحد بفكر حتى يرى أنه الحق المبين، ومتى ما تقاربت المفاهيم بين الناس حصل الوداد وازداد، كما أن المجتمع الواحد يجب أن يكون له فكر واحد ولأجل ذلك يعمل.

وفيه أيضًا نظرة الإسلام لهذا الأمر من خلال تأكيده على وجوب التفريق بين المُعْتقَد والمُعْتقِد، كما أن حق المنحرف علينا أن ندعوه إلى الحق ونذله عليه ونرشده بدون أذية أو اضطهاد ليقبل الحق، فإن لم يستجب فإننا لا ينبغي أن نُسيء إليه ما دام مسالمًا، ولا تثريب علينا في أن نتعايش معه وهو أمر لا يدل بحال على قبولنا لانحرافه أو تسليمنا لرأيه، كما يؤكد على أن الخلاف سنة جارية ليس للبشر معها إلا حسن التعامل والتفاعل.

أما المبحث الثاني فيتناول أفكاراً وحلولاً لمعالجة الخلاف والتخفيف من الانحراف في بابه، منها إحياء الأخوة الإسلامية الحقّة، والعناية بتربية الأمة على طلب الحق والقبول به، والتحذير من الانحراف بالمفاهيم الإسلامية عن وجهها الصحيح، وإحياء الحوار كثقافة وممارسة وتفعيله. ثم الخاتمة.

# مقدمة

المخاطر التي تواجهها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها متنوعة ومتعددة، لكن أعظمها خطرًا وأكثرها ضررًا هو عدم قدرتها على تجاوز الأزمات التي تنشأ داخلها؛ والتي تنتج عن الاختلافات الفكرية والمذهبية التي لا تخرج عن دائرة الإسلام؛ إذ ينبثق عن هذه الاختلافات الصراعات والنزاعات، التي تفضي في كثير من الأوقات إلى اعتداءات ماديّة؛ تصل أحيانًا إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض، وبعبارة مختصرة يمكن القول أن من أعظم ما تعانيه أمتنا الإسلامية في ظل هذه الاختلافات هو عدم القدرة على التعايش في وجودها، وذلك نابع من عدم الفهم الصحيح لحقيقة الاختلاف، لاسيما إذا أدركنا أن سنة الاختلاف سنة جارية لا يمكن زوالها لأن الله جل وعلا أرادها.

نقول ما سبق ونتذكر من خلاله الحديث الصحيح الذي يشير إلى شيء من ذلك، فعن ثوبان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: « ... وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا »(١)، ومن خلال هذا النص النبوي يتّضح ما نعيشه اليوم وهو تسليط بعض أبناء الأمة على بعض، وليس الإهلاك في الحديث مقتصر على الإهلاك المادي بل حتى المعنوي حيث يدمّر الأمة ويهلك مقدراتها ويهين مقدساتها بعض أبنائها، حتى يكون بعضهم في نحور بعض.

---

(١)صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: (١٢١٥/٢)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ٥، ح(٧٤٤٠)، (ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة).





وهنا يظهر الدور الفاعل لقيادات الأمة من العلماء والدعاة والمفكرين حيث يجب عليهم أن ينهضوا بواجبهم في توعية الأمة وهدايتها إلى الحق والصواب فيما اختلفوا فيه، وكيفية التعامل عند وقوع الاختلاف، وكيف تستطيع الأمة أن تتعايش في ظل الاختلاف.

وقد أشار الحديث الآنف الذكر في رواية عند أبي داود إلى هذه القضية إشارة لطيفة لا بد من الاستفادة منها والعناية بها، فقد جاء في تلك الرواية بعد ذكر الحديث الآنف الذكر بلفظ قريب منه قال ﷺ : « ... وإنما أخاف على أمتي الأئمة المُضلّين ... »(١)، ولا شكّ أن الذين يفرّقون كلمة الأمة ويزرعون الشّقاق بين أبنائها هم الذين ظهروا بأقوال مختلفة ورسخوا الافتراق والاختلاف عند أتباعهم ومريديهم ولم يسعوا في جمع الكلمة وإيضاح منهجية الاختلاف وحقيقته، وهؤلاء هم أئمة الضلال الذين خالفوا الحق ورسخوا في الأمة الخلاف والتناحر.

وإذا كان الأمر كما سبق مع من هم في داخل دائرة الإسلام أو قريباً منها؛ فالأمر أشد وأعظم مع من هم خارج الدائرة؛ بل بعيدون عنها؛ فمن ضاق عطنه بالقريب منه في الفكر، فلن يقبل بحال من هم بعيدون عنه، ولأجل ذلك فنحن في أمس الحاجة إلى بذل الجهد الكبير، لتعميم الفكرة الإسلامية الصحيحة في هذا الجانب، جانب الفهم الصحيح للاختلاف، إذ وجود الاختلاف لا يعني بحال الاعتداء والظلم والقهر والبغي؛ بل وجوده مدعاة للرحمة والرأفة والرفق؛ للوصول إلى كل خير والبعد عن كل سوء.

وقد رغبت في المشاركة بهذا البحث في إيضاح معانٍ -أعتقد- أنها غابت كثيرًا عن واقع الأمة؛ لاسيما في فهم حقيقة الاختلاف، وقد جاء ذلك وفق

---

(١)سنن أبي داود، سليمان بن داود: (٧٠٧/٢)، كتاب الفتن، باب ١، ح(٤٢٥٤)، (ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة).

الخطة التالية:

- □ **المقدمة**. التمهيد.
- □ **المبحث الأول**: سنة الاختلاف كيف نفهمها ونتعامل معها.
- □ **المبحث الثاني**: خطوات في معالجة الاختلاف.
- □ **وخاتمة** فيها أهم النتائج والتوصيات.

أسأل الله أن ينفع به وأن يبارك الجهود وأن يعيد لأمتنا الإسلامية عزها ومجدها ومكانتها، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





# التمهيد

يذهب البعض إلى أن اختلاف الآراء وتعددها يفيد التنويع ويوسع على الناس ولأجل ذلك يرغبون فيه ويتوسعون في بابه فلا يفصلون فيه ولا يقصرونه على جانب دون غيره، ولا شك أن للخلاف ما بعده ولأجل ذلك كان لا بد من التروي فيه والتأني والنظر إليه بعين البصيرة، وبناءً على ذلك أقول:

**أولاً**: لا شك أن الأصل في الخلاف أنه مذموم لما ورد في ذمه من النصوص المحكمة التي تبين حقيقته، ومنها قوله تعالى: { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ } [١] ، وقوله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } [٢] ، ونحو هذه من الآيات التي فيها إطلاق ذم الاختلاف وعيب أهله[٣].

وفي السنة مثل ذلك فعن عمرو بن العاص ﷺ قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله ﷺ يُرى في وجهه الغضب فقال: « إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب »[٤].

وهذا الاختلاف هو الذي يقع بعد ورود البنية ومجيء العلم، ولأجل ذلك فهم لم يختلفوا طلباً للحق وإنما اختلفوا بغياً بينهم، يعني قاصدين البغي عالمين بالحق معرضين عن القول به وعن العمل به، فلم يكونوا مجتهدين مخطئين[٥] ليقبل منهم

---

(١) سورة هود: الآية (١١٨-١١٩).

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٠٥).

(٣) إتمام السنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة، عبداللطيف آل الشيخ: ص(٢٦)، (ط١، ١٤١٢هـ، دار البراء، الرياض).

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: (١١٢٨/٢)، كتاب العلم، باب ١، ح(٦٩٤٧).

(٥) منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية: (٢٦٣/٥)، (ط د، ت د، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، توزيع دار أحد).

الاختلاف، كما أنه من لازمه التحزب وأن يكون المختلفون شيعاً [١].

**ثانياً**: يعتمد بعضهم في مدح الخلاف والاختلاف بأحاديث منها: « اختلاف أمتي رحمة »، فهذا حديث لا يصح بل صرح بعضهم أنه لا أصل له، وهو مناقض للأصل الذي أصله القرآن الكريم وأكدته السنة المطهرة في حقيقة الخلاف والاختلاف.

**ثالثاً**: لا يعد تعدد الآراء والفهوم المنضبطة بالضوابط الشرعية التي يقول بها أهل الشأن من العلماء وأهل الاجتهاد من الاختلاف القبيح المذموم بل هي تعددية لا بأس بها، إذا كانت لها ما يعضدها ويقويها من الكتاب والسنة اللذين هما المرجع عند التنازع { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } [٢]، ولأجل ذلك قد يحصل الاختلاف بسبب يتعلق بذلك؛ كعدم بلوغ الحديث أو عدم ثبوته عند من بلغه أو اعتقاد ضعفه باجتهاد أو نسيانه أو عدم المعرفة بدلالة الحديث أو غير ذلك من أسباب[٣] تخلو ولا بد من الهوى الممقوت.

---

(١) التنكيل (القائد إلى تصحيح العقائد)، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي: (٤٠٣/٢)، (ط د، ت د، دار الكتب السلفية، القاهرة).

(٢) سورة النساء: الآية (٥٩).

(٣) انظر: الرسالة الماتعة التي بعنوان: (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لشيخ الإسلام ابن تيمية.





## المبحث الأول

### سنة الاختلاف كيف نفهمها ونتعامل معها؟

طبيعة الحياة البشرية تقوم على حاجة بعضهم إلى بعض، فالإنسان في هذه الحياة اجتماعي ليس بطبعه فحسب بل بالضرورة، وعليه لا يمكن لأية أمة تريد تحقيق مصالحها أن تعيش منعزلة غنية بنفسها عن غيرها مهما كانت قوتها [١]، وهذا الاجتماع لا يستقيم إلا إذا كان اجتماعاً سلمياً تعاونياً في الأمور الدنيوية، وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الاجتماع العالمي فضلًا عن الداخلي لاسيما إذا استحضرنا أن مسألة الاختلاف بين البشر أمر واقع لا محالة.

وهنا سؤال مهم للغاية هل يمكن للبشر في ظل وجود الاختلاف فيما بينهم أن يعيشوا مع ذلك في سلام آمنين على أنفسهم وأموالهم متعاونين على تحقيق مصالحهم الدنيوية؟ أم أن الاختلاف فيما بينهم سيؤدي إلى إيجاد أرضية مناسبة تنبت عليها أشجار البغضاء والكراهية والضيق بالمخالف والنفرة منه مما يستتبع صراعات ونزاعات تهدم ولا تبني وتقتل ولا تتسامح وتدمر ولا تعمر.

ولأجل ذلك فالأمر خطير للغاية ويحتاج من عقلاء كل مذهب وفكر إلى وقفات تأمل وانطلاقات عمل وافقت أو خالفت رغبة العوام من الناس، في مضمار مهم وهو أنه يمكننا مع كوننا مختلفين وأصحاب رؤى مختلفة بل متنافرة أحياناً أن نكون مسالمين لبعض آمنين في مجتمعاتنا في ظل حدود أخلاقية متفق عليها لا يسمع لأحد مهما كان أن يتجاوزها.

وهنا حقائق لا بد من إدراكها ووعيها لننطلق في فهم الواقع والتعايش

---

(١) موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى، د. جعفر شيخ إدريس: موقع http://www.Jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

السلمي مع الآخرين[1]:

**أولاً**: كل أمة من الناس وجماعة من البشر ترى أن ما هي عليه من فكر أو معتقد أو قيم أو عمل؛ أفضل مما عليه غيرها مهما كان ما هم عليه باطلًا بمقياس الشرع والحق، وهذا أمر جاء بيانه في كتاب الله تعالى، تأمل قول الله تعالى: { كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ }[2]، ولأجل ذلك فهم يدافعون عنه ويعظمونه حتى أنهم ليسبون الله رب العالمين الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار إذا سب المسلمون آلهتهم[3] مع علمهم وإيمانهم بأنه هو الخالق الرازق لكنها طبيعة النفوس التي خلق الناس عليها[4].

**ثانياً**: كلما تقارب الفكر والمعتقد والرأي ازدادت المحبة وتكمل بالتوافق التام، قال تعالى: { وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ }[5].

وقوله تعالى: { وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }[6].

(١) انظر فيما يأتي، جعفر شيخ إدريس، موقف الإسلام من الأديان والحضارات: موقع
http://www.Jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٠٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي: ص(٢٦٩)، (ط١، ١٤٢٠هـ، دار الرسالة، بيروت).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب: (١١٦٩/٢)؛ (ط١٢، ١٤٠٦هـ، دار الشروق، بيروت).

(٥) سورة الإسراء: الآية (٧٣).

(٦) سورة البقرة: الآية (١٢٠).





**ثالثاً**: هناك رغبة جامحة لدى البشر في المجتمع الواحد في التوافق الفكري وعدم خروج أحد أفراده عن الإطار العام، ويستخدم لأجل تحقيق ذلك أساليب مختلفة قد تصل إلى درجة بالغة في العنف والإيذاء، يقول تعالى: { ۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ }[1]، وقوله تعالى: { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ }[2].

في ظل إدراك ما سبق تأتي مبادئ الإسلام لتوجه أتباعه بالتعامل مع مخالفيهم سواءً كانوا من المسلمين أو غيرهم وفق مناهج وطرق حضارية متميزة ورائدة في بابها، تؤلف ولا تفرق، وتصلح ولا تفسد؛ وذلك من خلال المعالم التالية:

**أولاً**: لا بد من التفريق بين النظر إلى المُعتَقَد والفكر وبين المُعتَقِد.

فالمعتقد أو الفكر منه ما هو باطل ومنه ما هو حق، فالمسلم مأمور بقبول الحق والإذعان له ورد الباطل، وذلك بغض النظر عن القائل بهما، وفي الحديث الصحيح المشهور: « أما إنه قد صدقك وهو كذوب » لما حدث إبليسُ أبا هريرة ؓ عن آية الكرسي[3].

أما المُعتَقِدُ فالمسلم مأمور بموالاة إخوانه المسلمين الذين يجتمعون معه على اعتقاد الحق الذي جاء عن الله وعن رسوله ﷺ من أي جنس كانوا وفي أي عصر أو مصر كانوا { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ }[4].

(١) سورة الأعراف: الآية (٨٨).

(٢) سورة الأنفال: الآية (٣٠).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري: (٤٣١/١)، كتاب الوكالة، باب ١٠، ح(٢٣٥٣)، (ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة).

(٤) سورة التوبة: الآية (٧١).

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى نظرة الإسلام المنطقية المتميزة التي لا يكاد يدركها كثير من المسلمين اليوم، وتتلخص في ما يلي:

أ ) الاعتراف بوجود الاختلاف والمخالف، فليس كل الناس على الحق، فضلًا عن أن يكونوا متفقين في الرأي والتوجه، وإنما توجد فئام انحرفت عن الحق صغر ذلك الانحراف أو كبر، يقول تعالى: { وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ } (1)، ومن هنا يستنبط أن اتفاق الناس على رؤية واحدة أمر غير واقع، فهناك اتباع للحق وهناك منحرفون عنه.

ب ) أهل الحق بشكل عام أيضاً يقع الاختلاف بينهم في شيء من الجزئيات فلا تتحد آراؤهم، حيث يخالف بعضهم بعضاً، لكنه اختلاف تنوع وتعدد لا اختلاف تضاد وتناقض، وقد أشار القرآن إلى وجود ذلك في آيات كثيرة منها: { وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ } (2)، فلو شاء الله لخلق الناس كلهم على نسق واحد وباستعداد واحد نسخاً مكرورة لا تفاوت بينها ولا تنوع فيها، وهذه ليست طبيعة هذه الحياة المقدرة على هذه الأرض وليست طبيعة هذا المخلوق البشري الذي استخلفه الله في هذه الأرض(3).

ج ) أن هذا الاختلاف الواقع بين أهل الحق له مرجعية لا بد من الرجوع إليها والوقوف عندها ألا وهي ما جاء عن الله في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: { وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ } (4)، وقوله: { وَأَنزَلَ

---

(1) سورة يوسف: الآية (١٠٣).

(2) سورة هود: الآية (١١٨-١١٩).

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب: (١٩٩٣/٤).

(4) سورة الشورى: الآية (١٠).





مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ } (1)، وقوله: { فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ } (2).

د ) من عرف الحق ولزمه أو كان منحرفاً عنه ثم رجع إليه هو الحائز على فضل الله وهدايته، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالنية الصادقة المخلصة التي تطلب الحق وتسعى إليه بلا هوى أو انحراف، يقول تعالى: { فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ } (3).

**ثانياً**: من انحرف عن الحق وحاد عنه فله حق على أهل الحق وهو دعوته إلى الحق، بحيث تتحد الكلمة ويلتئم الشمل، وذلك انطلاقاً من قوله ﷺ: « الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (4). وذلك من خلال أسلوب حسن وتعامل راق في غير عنف ولا إكراه، ومع مراعاة تعددية الآراء في ظل الشريعة الإسلامية إذا لا يبذل هذا إلا لمن كانت مخالفته لأصول الشريعة أو فرعياها مخالفة ظاهرة بينة مجمع عليها، أما ما يسع فيه الخلاف فلا.

ومن المؤكد أن الاستجابة لداعي الحق وقبول التوجيه تختلف باختلاف قوة أهل الحق ومكانتهم، فإذا كان المجتمع متمثلًا مبادئ الإسلام قد عز فيه أهل الحق وظهروا فإن الداعي إلى الحق سيجد قبولًا لدى المدعوين لو لم يكن لأجل الحق ذاته فإنه سيكون هيبةً لأهل الحق، وفي مثل هذه الأحوال تفهم النصوص التي تشير إلى

---

(1) سورة البقرة: الآية (٢١٣).

(2) سورة النساء: الآية (٥٩).

(3) سورة البقرة: الآية (٢١٣).

(4) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: (٤٣/١)، كتاب الإيمان، باب ٢٥، ح(٢٠٥).

أطر المخالفين على الحق أطرًا والأخذ على أيديهم لئلا يخلخلوا تركيبه المجتمع الثقافية والفكرية والمراد هنا من انحرفوا عن الحق. لكن إن كان المجتمع مختلط التوجهات بحيث لا يظهر بعضهم على بعض أو مجتمع ضعف فيه أهل الحق مما قد لا يمنحهم القبول المشار إليه سابقاً فإن هذه الحال لها مقال غير المقال.

**ثالثاً**: قد لا يوفق الداعي إلى الحق إلى استجابة المدعوين وهذا أمر يفرض عليه التأمل في كيفية التعامل معهم من منطلقات شرعية سالمة من الأهواء.

والحق أنه مهما كان الاختلاف عميقاً فإن من كف أذاه ولم يقاتل ولم يعتد فإن الله أمر بمكافأته بالإحسان والعدل معه في التعامل الدنيوي إذ قال سبحانه: {لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ }[1].

فهذه صلة ومكافأة دنيوية ولعلها تكون سبباً في التزام الآخر منهم الحق والاستقامة عليه [2].

هذا إذا كان الاختلاف في الأصول التي يفترق الناس عندها إلى مسلم وكافر، أما إذا كان في الفرعيات فالتعاون والتعايش والقبول يتأكد فلا يصح بحال أن تطغى العصبيات الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان لأجل مذهب معين أو عالم أو قول لتحول بين المسلمين بعضهم عن بعض أو لتصنع بينهم عداوات وصراعات تزيدهم ضعفاً واختلافاً وافتراقاً، وهذا أمر واقعٌ فعلًا في تاريخ المسلمين إذ وصل في بعض مراحله إلى أن عادى أتباع المذاهب بعضهم بعضاً وصاروا

---

(١) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٢) الولاء والبراء في الإسلام، صالح الفوزان: ص(٢٤)، (ط د، ١٤١١هـ، دار الوطن، الرياض).





يسعون لبعضهم بالكيد والأذى مما حصل بسببه القتال والفتن الكثيرة[1]، وهو يتكرر في واقعهم اليوم وللأسف.

إن التعايش السلمي والتعامل الإنساني اللائق ييسر على الناس تبادل المنافع الفكرية والمادية، وحل المشكلات التي يواجهونها في مجتمعاتهم ويوفر لهم حياة آمنة مستقرة مطمئنة تتيح لهم فرص التطور والتقدم وتساهم في تنمية المجتمع والرقي به.

رابعاً: أن حسن التعامل والتعايش السلمي مع وجود الاختلاف في الآراء والأفكار لا يعني بحال من الأحوال ولا يلزم منه أن يكون مبنياً على شك أصحاب الحق فيما لديهم من الحق، أو ارتيابهم به، بل يكون حسن التعامل والتسامح؛ مع وجود اليقين التام بما لديهم من حق، ومعرفتهم الكاملة بما لدى مخالفهم من الباطل لكنهم يقومون بذلك وفق ما جاء في شرع الله تعالى المنطلق[2] من قوله جل وعلا: { لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ }[3].

وكذلك انطلاقاً من سيرة المصطفى ﷺ الذي كان على الرغم من أنه هو الذي بلغنا الحق كان يعود جاره اليهودي ويحسن التعامل معه[4]، هذا إذا كان الأمر متعلق بالمخالفين في الأصول التي لا يصلح الاختلاف فيها، وأهون منه بلا شك اختلاف أصحاب المذاهب الإسلامية في الفرعيات التي يسع فيها الاختلاف.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، جميل عبدالله المصري: ص(٥٤)، (ط٢، ١٤٠٩هـ، دار أم القرى، عمان–الأردن).

(٢) من مزالق الدعاة، جعفر شيخ إدريس: موقع http://www.Jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

(٣) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل: (٢٥٤/١)، كتاب الجنائز، باب ٧٩، ح(١٣٧١).

**خامساً**: الخلاف والاختلاف واقع لا محالة ورفعه مستحيل لأنه مقتضى حكمة الله ﷻ وإرادته { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ } (1)، أي اقتضت حكمته -تبارك وتعالى- أنه خلقهم ليكون منهم السعداء والأشقياء والمتفقون والمختلفون، والفريق الذي هدى الله والفريق الذي حقت عليهم الضلالة ليتبين للعباد عدله وحكمته (2). ولأجل ذلك كان لا بد أن نتعلم ونعلم عامة المسلم آداب الخلاف وحقيقة الاختلاف، وأن نتعامل مع هذا الأمر بصورة حضارية وأن لا نتجاهل الأمر أو نسيء التعامل مع هذه السنة الإلهية لأنها سوف تنعكس علينا وعلى الناس سلباً بشكل خطير للغاية بما قد يفقد مجتمعاتنا الأمن والاستقرار والحياة الهانئة.

(1) سورة هود: الآية (١١٨-١١٩).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي: ص(٣٩٢).





## المبحث الثاني

### خطوات في معالجة الاختلاف

معالجة الخلاف ليزول من حياة البشر أمر متعذر غير ممكن لما أسلفنا من كونه سنة إلهية باقية لا تتبدل، لكن هذا لا يعني أبدًا الاستسلام لهذا الأمر بحيث يصبح مشكلة تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية، وقد جاء في كتاب الله ما يوضح عظم حجم الإشكالية التي قد يورثها وجود الخلاف وتأصله بين الناس؛ إذ جاء في كتاب الله ما يتضح معه أن الاختلاف يبلغ درجة من الخطورة قد تؤدي بالواقعين فيه إلى التحول من الإيمان إلى الكفر والخروج من نعمة الله إلى سخطه، يقول تعالى: { وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ } (1)، إذ بالاختلاف العظيم يتحولون من ملة وحدة إلى ملل شتى (2)، فيكفر بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً.

وهذا لا شك أمر خطير لا بد من الحذر منه والابتعاد عنه، وهنا يأتي دور العلماء والدعاة وطلبة العلم والمفكرون للقيام بواجبهم في هذا المضمار؛ لدرء الخلاف قدر الإمكان، وتضييق هوته، وتعليم الناس قبول الاختلاف السائغ، وسعة الصدر به، تمشياً مع سعة هذا الدين وعظمة مبادئه، وذلك فيما يسوغ فيه الاختلاف كل ذلك بعد أن يتمثلوا هم ذلك في واقع حياتهم.

ولعل من أبرز الواجب عليهم في هذا الباب ما يلي:

**أولاً**: إحياء الأخوة الإسلامية (3) الحقة التي ينظر فيها المسلم إلى أخيه

(1) سورة البقرة: الآية (٢٥٣).

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني: (٣٠٩/١)، (ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دمشق).

(3) أدب الخلاف، صالح بن عبدالله بن حميد: ص(٦)،(ط١، ١٤١١هـ، مكتبة الضياء، جدة).

المسلم وهو يستحضر معاني هذه الأخوة ويستشعر مضامينها وما تحمله في طياتها من حب وإخلاص وصدق ووفاء، نظرةً خاليةً من ظنون الخيانة والبغضاء والخوف، وذلك لتلتقي الأمة بفئاتها وجماعاتها على نصرة دين الله حبًا فيه وولاء لله ولرسوله ﷺ، في انتماء يستعلي على كل انتماء حزبي أو إقليمي، أو عائلي، أو حتى لعالم بعينه، أو لمذهب اختزل الإسلام فلم يجعله يظهر في سواه، وحشا قلوب وعقول العامة والاتباع بذلك.

إن على أهل العلم والدعوة أن يدركوا قيمة ما يدعون إليه، وما يجمعهم من دين، فليس الحق حكراً على مسلك، والخلاف في الرأي لا يجوز أن يكون مصدر لجاجة أو غل، إن من شأن المجتهدين أن يختلفوا ونتائج هذا الاختلاف مقبولة من غير تشنج ولا تعصب، ومن غير أن ينبني عليه شقاق، أو تتنامى بسببه أحقاد، لا بد أن ندرك جيدًا أن النقد لا يجعل الحق حكراً على الناقد [1].

عندما يشعر المسلم بهذه الأخوة فإن ذلك ولا شك يزيل ترسبات التعصب، عندها سيقبل النصح ويبذله بكل نفس طيبة، فلا يتحول النصح إلى تعيير أو مجادلة يتبعها نزاع وشقاق قد يتطور إلى ضرر وأذى وفرقة وشر، كل ذلك يمكن التغلب عليه كله بأن يربي العلماء وأصحاب الرأي والفكر والدعاة وطلبة العلم أنفسهم والناس عموماً على أمور من أهمها:

أ ) حسن الظن بالمخالف وتغليب أخوة الإسلام على كل اعتبار آخر، وحمل ما يصدر منه أو ينسب إليه على المحمل الحسن ما أمكن ذلك.

ب ) إذا صدر ما لا يمكن حمله فيعتذر عنهم ولا يعدم قاصد الخير والحق أن يجد لإخوانه من الأعذار ما يُبقي صدره سليماً ونفسه رضية.

---

(١) أدب الخلاف، صالح بن عبدالله بن حميد: ص(٧).





وهذا لا يعني القول بأنهم لا يخطئون، بل هم يخطئون ويغفر الكريم الخطأ ويتجاوز عنه كما يجب أن يُتجاوز عنه إذا أخطأ هو [1].

**ثانيا**: العناية بتربية الأمة على طلب الحق والقبول به، والتحذير من الإنصياع للأهواء وترك الحق لأجلها، حيث يأسره هواه فيصبح لا يرى ولا يسمع ولا يفكر ولا يعمل إلا من خلال الهوى، وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله ﷺ في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله ﷺ ولا يغضب لغضب الله ورسوله ﷺ، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه [2].

وهذا من أكبر أسباب التفرق والاختلاف وتعدد الطوائف والأحزاب مع وجود النفرة بينها والتناحر كل فريق يزعم أنه على الحق المبين [3].

والمتأمل في كثير من الخلافات الواقعة اليوم بين الجماعات والأفراد سواء كان ذلك في مسائل العلم أو في مجال التوجيه والعمل يجد ظاهرها طلب العدل والإنصاف أو الصواب، وترك الانحراف، وحقيقتها اتباع الهوى [4].

وللتغلب على سبب من أهم أسباب التفرق كان لا بد من معالجة الهوى، وذلك بأن يُربَى الناسُ وفق الأمور التالية:

١ ) لا بد أن يُعلم أن الهوى لا يكاد ينجو منه أحد ذلك أنه حديث نفس إذ هو الحب والبغض الذي في النفس، وهذا أمر لا يلام عليه أحد لأنه لا يملكه.

---

(١) نفسه: ص(٤٣، ٤٤).

(٢) منهاج السنة النبوية، أحمد عبدالحليم ابن تيمية: (٥/٢٥٦).

(٣) اتباع الهوى (مظاهره، خطره، علاجه)، سليمان بن صالح الغصن: ص(٥٠)، (ط١، ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض).

(٤) الهوى وأثره في الخلاف، عبدالله بن محمد الغنيمان: ص(٢١، ٢٢)، (ط٢، ١٤١٣هـ، مكتبة لينة، دمنهور- مصر).

٢ ) يلام المرء لا على الهوى بل على اتباعه، والإصغاء له فيما يخالف الحق ويُبعدُ المرءَ عن منهج الحق والصواب، يقول تعالى: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ } [١]؛ ولأجل ذلك لم يكلف العالم بأنه لا يكون له هوى، فإن هذا خارج عن الوسع، وإنما الواجب على العالم أن يفتش في نفسه عن هواها حتى يعرفه، ثم يحترز منه ويمعن النظر في الحق من حيث هو الحق، فإن بان له أنه مخالف لهواه آثر الحق على هواه [٢]. والهوى إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إذا هو اتبعه وأعرض عن الحق.

٣ ) التأكيد على أن يفهم الناس أن كف النفس عن هواها دليل على القوة والحزم والعكس بالعكس، ولا شك أن مغالبة الهوى ومجاهدته أمر يصعب على النفوس، ولأجل ذلك كان من أسباب دخول الجنة، قال تعالى: { وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ } [٣].

إن جهاد الهوى صعب لكن في قهره لذة وعزة تحدو الإنسان إلى الاستمرار في مغالبة هواه، وتسهلها عليه متى ما أخلص النية وصدق مع الله. والعاجز هو الذي يخضع لهواه دون روية أو عقل، وفي الحديث الصحيح: « والعاجز من اتبع نفسه هواها ... » [٤].

٤ ) التحذير من خطورة اتباع الهوى وأنه من المهلكات، حتى قال بعض

(١) سورة ص: الآية (٢٦).

(٢) التنكيل (القائد إلى تصحيح العقائد): (٢/٢١٢، ٢١٣).

(٣) سورة النازعات: الآية (٤٠-٤١).

(٤) سنن الترمذي، محمد بن سورة: (٢/٦٢٨)، كتاب صفة القيامة، باب ٢٥، ح(٢٦٤٧)، (ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة).





العلماء: «... يُخاف على من اتبع الهوى أن ينسلخ من الإيمان وهو لا يشعر...».

وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الهوى هو حظار جهنم المحيط بها من حولها، ففي الحديث: « حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » [١].

**ثالثًا**: عدم تحميل بعض المفاهيم الإسلامية فوق ما تحتمل، والنظر إليها من زاوية فقط؛ دون نظرة شمولية، وكذا عدم تضخيم بعض الجوانب فيها مما ينتج عنه خلل في التطبيق يؤثر على الحياة في المجتمع بأسره، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك مفهوم الولاء والبراء، إذ الملاحظ في هذا الأمر أن هناك خللًا ظاهرًا في فهم هذه القضية على غير وجهها، إما بتفريط أو إفراط، فنجد من يغالي في الولاء حتى ينتج عن ذلك تعصبٌ لمذهب أو عالم، وكذا في البراء حتى يصل الأمر إلى ظلم المخالف والاعتداء عليه والله ﷻ يقول: { وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ } [٢]، حتى أصبحنا نجد من يتقرب إلى الله تعالى بذلك، وهذا فيه مشابهة لليهود الذين يقولون كما أخبر عنهم ﷻ: { لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ } [٣]. فيعتقدون أن: لا حرج عليهم فيما أصابوا من أموال العرب ولا إثم لأنهم على غير الحق وأنهم مشركون [٤].

وهذا مخالف لما جاء به الأمر الإلهي لأمة الإسلام بالعدل حتى مع المخالفين بل بما هو أدق من ذلك كما في قوله تعالى: { لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج: (٢/١١٩٣)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ١، ح(٧٣٠٨).

(٢) سورة المائدة: الآية (٨).

(٣) بصائر للمسلم المعاصر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: (٣٥٣)، (ط٣، ١٤٠٨هـ، دار القلم، دمشق).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري: (٥/٥١٠)، (ط١، ١٤٢٢هـ، هجر للطباعة والنشر، القاهرة).

يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ }[١]، فأمر بالبرّ وهو أرفع وأعلى من مجرد العدل والمعاملة بالمثل.

وهنا تجدر الإشارة إلى ما قد يفهمه البعض من قول إبراهيم عليه السلام في سورة الممتحنة: { وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ }[٢]، فهذه الآية غاية ما تدل عليه المباعدة القلبية والجسدية أيضـاً[٣]، وليس كما يفهمه البعض مما سبق ذكره، وأصل المعاداة المباعدة عاداه معاداة وعداء خاص وكان عدوه والشيء باعده[٤].

وهنا يشار إلى أن البراءة لا تعني عدم صلة المخالف غير المحارب سواء أكان كافرًا أو أقل من ذلك استنادًا لآية الممتحنة ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ... ﴾[٥]، كما لا تمنع من البر بهم والإحسان إليهم، وهي أيضًا لا تعني إيذاء المخالفين بعدم وجه حق أو التسلط عليهم وقهرهم فضلاً عن قتلهم، فقد قال ﷺ: « من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا »[٦].

ولأجل ذلك فإنه يجب الأخذ يد المسلم إن ظلم أحدًا من المخالفين فلا يجوز أن يترك المسلمون يصولون على بعضهم لأجل خلاف أياً كان أو على الكـافرين

---

(١) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٢) سورة الممتحنة: الآية (٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ناصر السعدي: ص(٨٥٦).

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: ص(٥٨٩)، (إصدار مجمع الفقه العربية، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار المكتبة الإسلامية، تركيا).

(٥) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٦) صحيح البخاري: (٦١٨/٢)، كتاب الجزية، باب ٥، ح(٣٢٠٢).





بغير وجه حق، بل ينبغي إنصافهم والعدل معهم[١]، وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة »[٢].

رابعاً: دعم الحوار البناء الإيجابي ونشره في المجتمع ثقافة وتطبيقـاً، ذلـك أن فقدان الحوار بالكلية أو فقده كمهارة في التواصل مع الآخرين؛ أمر يوسع الفجوة الموجودة بين المختلفين، فلا يفهم بعضهم حقيقة اختلافه مع الآخر على الرغم مـن أن الخلاف قد يكون شكليا لا حقيقة له؛ لكن غياب الحوار يجعل الأوهام تسيطر عليهم وتسهم في زيادة الفجوة، ومع مرور الوقت تكون معضلة يصعب حلـه وإزالتها، وينتفي التعايش المطلوب تحقيقه.

والحوار يعد ضرورة بشرية تقتضي الحاجة إليها بصفة مستمرة؛ ليتمكن الناس من فهم بعضهم البعض؛ حيث أن الإنسان لا يستطيع العيش في مجتمعه منعزلا بعيدا عنه؛ بل لابد له من الاتصال بالآخرين، ومن خلال هذا الاتصال يـتم التجاوب بشكل جيد وايجابي مع سنة الاختلاف التي اقتضتها حكمة الله جل وعلا، وإذا كنا لا نستطيع إزالتها فنحن على الأقل سنخفف من آثارها وسنعمل بشـكل جيد لتجوز كثير منها؛ حيث سنوصل للآخرين ما لدينا، ونفهم ما لـديهم الأمـر الذي يجعلنا أكثر قدرة على التعايش السلمي، إذ من خلال الحوار يـتم تقريـب وجهات النظر، والتعارف والتآلف؛ وبالتالي يجنبنا الشقاق والتفرق ويصرف عنا بإذن الله مخاطرها.

---

(١) التقارب والتعايش مع غير المسلمين، محمد موسى الشريف: ص(٤٦-٤٧). (ط١، ١٤٢٤هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة).

(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: (٥٣٠/٢)، كتاب الخراج، بـاب ٣٣، ح(٣٠٥٤). (ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة).

والحوار حول قضايا الاختلاف يسهم في معالجتها من خلال كشف مواطن الاتفاق، ويحرر مواطن الاختلاف؛ وهذا الأمر بحد ذاته يتضمن تقريبا بين المختلفين بشكل جميل؛ وذلك يكون بأن يشعر الطرفان أنهما متقاربان من خلال الأمور التي يتفقان عليها؛ كما أن الحوار يكشف مواضع الاختلاف بدقة؛ إذ تتضح بجلاء وفق حجمها الحقيقي؛ فبعد أن كان الشعور المسيطر هو ضخامة الخلاف يكتشف من خلال الحوار محدودية الأمور المختلف فيها؛ مما يقرب بين المتحاورين نفسيا.

وحينما يجتمع مع ما سبق الأخذ بمبادئ وأصول وآداب الحوار؛ وقبل ذلك القبول والتفهم لوقوع الاختلاف كسنة ربانية لا مناص عنها، وسلامة المتحاورين من معيقات الحوار الناجح؛ كطلب الانتصار للذات وغيرها فإن الاختلاف سيزول والنفوس ستلتقي والقلوب ستجتمع.

ولابد من التأكيد هنا على ضرورة السعي الجاد للأخذ بأصول الحوار وآدابه وضوابطه التي تسهم بلا شك في تحقيق حوار نجح ومتميز ومن ثم توجد تعايشا سلميا وديا مع وجود الاختلاف؛ ولتحقيق ذلك لابد من العمل على نشر ثقافة الحوار الناجح وممارسته بشكل فاعل ومؤثر في المجتمع[(١)].

وأسباب الاختلاف والافتراق أكثر من أن تحصر؛ ووسائل علاجه كذلك؛ لكن هذه إشارة لأهم ما يمكن اتخاذه لمعالجة شيء من ذلك مما يجب على الدعاة والعلماء والمصلحين القيام به على سبيل الوجوب لا الندب، إذ من أهم واجباتهم تحقيق الألفة والمودة بين المسلمين وجمع كلمتهم على الحق والهدى.

---

(١) انظر :الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، محمد شمس الدين خوجة:ص(٣٨-٤٠)(ط١٤٢٨، ٤هـ،مطبوعات مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض)





## الخاتمة

لا شك أن تناول موضوع مهم كهذا الموضوع يحتاج إلى طرح مسهب ليتم تناول هذه الإشكالية من جميع جوانبها، لكن لعل الإشارة إلى نقاط في هذا الموضوع تثير من التساؤلات ما قد يدفع الباحثين إلى طرق هذا الموضوع بشكل أوسع، ومن خلال دراسة هذا الموضوع أستطيع أن أقول:

١- الاختلاف في أصله مذموم؛ وأظهره مخالفة الحق والإعراض عنه لأجل الهوى وانتصارًا للنفس، ولا يدخل في هذا اختلاف التعدد والتنوع المنضبط بضوابط الشرع المطهر.

٢- على الرغم من وجود الاختلاف بين البشر إلا أن من الممكن أن يعيش بعضهم مع بعض آمنين مطمئنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وهو أمر أكده الإسلام وعُني بترسيخه من خلال معالم مهمة.

٣- التعايش السلمي والتعامل الإنساني مع كل البشر من أهم العوامل المساعدة في تنمية المجتمعات وبدون هذا لا تستقيم للبشر حياة، وحسن التعامل لا يلزم منه بحال من الأحوال أن يكون مبنيًا على شك عند أهل الحق بما لديهم بل يمكن الجمع بين التعامل بالحسنى مع من نعلم أنه على باطل وأن ما معنا هو الحق.

٤- الاختلاف واقع لا محالة وهو سنة إلهية في هذه الحياة، ولا يمكن أن تخلو منه كما نص القرآن على ذلك.

٥- لا بد من السعي في معالجة الاختلاف والتقليل منه قدر المستطاع، ومن أهم ذلك إزالة الأسباب الداعية إلى تعميق بين البشر والمسلمين منهم بخاصة، وإيجاد فهم لدى عامة المسلمين بحقيقة الاختلاف وكيفية التعامل في ظل وجوده.

٦- يجب إزالة اللبس عن المفاهيم الإسلامية وأن لا تترك لمن لا يحسنون بيانها أو لمن يتعمدون تصويرها للعامة على غير حقيقتها لاسيما في القضية المهمة قضية

الولاء والبراء.

٧- العناية بنشر ثقافة الحوار وتطبيقاته الناجحة في المجتمع ليستطيع أبناؤه التفاهم حول قضايا الاختلاف بشكل جيد ومثمر ويتحقق بذلك لهم التعايش الآمن.

أسأل الله العلي القدير أن يصلح شأن المسلمين ويوحّد صفوفهم ويعلي كلمتهم ويرد كيد أعدائهم في نحورهم..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..





## المصادر والمراجع


إتمام السنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة: عبداللطيف آل الشيخ، ط١، ١٤١٢هـ، دار البراء، الرياض.

أدب الخلاف: صالح بن عبدالله بن حميد، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة الضياء، جدة.

اتباع الهوى (مظاهره، خطره، علاجه): سليمان بن صالح الغصن، ط١، ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.

بصائر للمسلم المعاصر: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار القلم، دمشق.

التقارب والتعايش مع غير المسلمين: محمد موسى الشريف، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة.

التنكيل (القائد إلى تصحيح العقائد): عبدالرحمن بن يحيى المعلمي.

الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، محمد شمس الدين خوجة (ط٤،١٤٢٨هـ،مطبوعات مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الرسالة، بيروت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري، ط١، ١٤٢٢هـ، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.

حاضر العالم الإسلامي: جميل عبدالله المصري، ط٢، ١٤٠٩هـ، دار أم القرى، عمان-الأردن.

سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة.

. سنن الترمذي: محمد بن سورة الترمذي، ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة.

. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة.

. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، ط د، ١٤٢١هـ، طبع جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة.

. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دمشق.

. في ظلال القرآن: سيد قطب، ط١٢، ١٤٠٦هـ، دار الشروق، بيروت.

. من مزالق الدعاة، جعفر شيخ إدريس: موقع:
http://www.Jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

. منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط د، ت د، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، توزيع دار أحد.

. موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى: د. جعفر شيخ إدريس،موقع http://www.Jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

. الهوى وأثره في الخلاف: عبدالله بن محمد الغنيمان، ط٢، ١٤١٣هـ، مكتبة لينة، دمنهور– مصر.

. الولاء والبراء في الإسلام: صالح الفوزان، ط د، ١٤١١هـ، دار الوطن، الرياض.






## فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات